٥ – في تجارة اهل الطور وعلاقاتهم
٦ – في طريقة سفر اهل جزيرة الطور
٧ – في العيد واحوالهم
٨ – في الفنّ العسكري في جزيرة الطور
٩ – في ديانات الجزيرة المختلفة

وكل هذه الامور لم يدركها الفارابي لانها مظاهر للهيأة الاجتماعية وهو لم يفكر قطّ بالدرس الاجتماعي كما قلنا.

* * *

فيمكننا اذاً ان نختم هذه المقابلة قائلين ان الفارابي درس موضوعه درساً فلسفياً محضاً فقصّر عن نظر رجل السياسة والادارة، والاجتماع. اما موروس فقد نظر الى مثاله نظر الاجتماعي فدرس موضوعه لا من حيث الفلسفة والمثليات بل من حيث الادارة، والحكومة، والتشريع، ليجعله مثالاً للحكم الانكليزي المضطرب في ذاك العصر. ومن ثمّ فلا يدفعنا الجهل الممزوج بالادعاء الى القول ان الكاتب الانكليزي استعان بالفيلسوف العربي، بل نحن لا نرى شيئاً في المؤلّفين اللهمّ الشبه الناتج عن معرفة الكاتبين «لجمهورية افلاطون» كما قدّمنا.

دير سينا وكنيستهُ

نبذة مقتطفة عن زيارة حديثة الى دير طورسينا

بقلم اللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود

توطئة

تلطف جناب مؤلف هذا الكتاب النفيس فارسل لنا نسخة متمنا الانظار بمحتوياتها الشائقة من تفاصيل سياحة باشرها في شهر يناير من العام ١٩٢٦ في صحراء شبه جزيرة سينا تقطعها لاول مرة بالسيارات وزار دير طورسينا ووصف كل مبانيه وما على مشارف الجبل من الآثار والكنائس. وقد امكنهُ ان يرسم بالفوتغراف كلّ المناظر التي استحسنها في سياحته ولاسيما في جبل الطور بعدد ١٢٦ صورة بديعة. فنثني على جناب المؤلف اطيب الثناء وننقل عنهُ وصفه لدير سينا وكنيسته، ونُحيل الى وصفها لسائح آخر نشرنا رحلتهُ في المشرق (٧[١٩٠٤]٩٥٨-١٠٠٣) قال شفيق باشا :

ويحسن بنا هنا ان نقول كلمة عن تاريخ الدير وما يشتمل عليه من الابنية ويحويه من الآثار النفيسة

بُني هذا الدير في ايام الامبراطور البيزانطي يوستينيانوس معقلاً للرهبان ليقيهم شر غزوات عربان البادية وكذا عبيد البجة (ومن سلالتهم البشاريين سكان شرقي أسوان وبلاد النوبة في ايامنا هذه) الذين كانوا يعبرون الى سينا للغزو من صحراء مصر الشرقية — وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها في ستة اسطر اسم باني الدير وتاريخ بنائه بالعربية وهذا نص النقش العربي : « أنشأ دير طورسينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير الى الله الراجي عفو مولاه الملك المهذب الرومي المذهب يوستينيانوس تذكاراً له ولزوجته تاوضوره على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وتمّ بناؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه ونصب له رئيساً اسمه ضولاس — جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧ » . ويعتمد الرهبان في حسابهم الزمني على الاوقات العربية

والمعلوم ان هذه اللوحة ولوحة اخرى باليونانية لم أرهما كانتا وضعتا على باب الدير عند فتحه في الارجح في القرن الثاني عشر او الثالث عشر — ولما كان ملك يوستينيانوس قد دام من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ م وبما ان الدير كما ذكر على اللوحة تم بناؤه بعد ٣٠ سنة من ملكه فيكون ذلك في سنة ٥٥٧ م ولكن مؤرخي الدير يرجعون لاعتبارات شتى ان الدير تم بناؤه حوالي سنة ٥٤٥ م وهو للروم الارثوذكس كما تقدم ورهبانه تابعون للحكومة المحلية

اما الكنيسة فلها باب خشبي أثري قديم له اربعة مصاريع تفتح على نفسها وسقفها قائم على ستة عشر عموداً من الجرانيت على الطراز البيزانطي وارض الكنيسة منقوشة بالرخام البورفير وبالجرانيت الذي يوجد منه في جبال الغردقة حيث منابع البترول الآن على الشاطئ الغربي للبحر الاحمر حيث كان يوجد محجر تقطع منه الاحجار وترسل الى روما قديماً . وفيها ثماني ثريات من الفضة الخالصة مهداة من الملوك للدير في كل منها ست عشرة شمعة ورأيت أربعة شمعدانات كبيرة من النحاس الاصفر مركب عليها شمعات قديمة يقرأ عليها تاريخ سنة

١٧١٩ ونقش على الشمعدانات هذه العبارة بالافرنجية

« Matthen Bleyll Nurnbery, 1719 »

فيستدل من التاريخين أن عمر الشمعدانات وشمعاتها مائتان وسبع سنوات . وتوجد هدية ثمينة اثرية منها مركب من فضة صغير الحجم ببخارته ومقاذيفه مهدى من أحد السياح الذي كان على وشك الغرق في البحر الاحمر ونذر للقديسة كاترينا اذا نجا من ظلمات البحر ان يهديها مركباً من فضة وهو هذا . والهدايا كثيرة منها ما هو صور دينيّة ومنها ما هو قناديل فضية مموّهة بالذهب وغير ذلك مما يملأ حصره المجلدات الضخمة

وبعد انتهاء الصلاة طفنا بالكنيسة ودخلنا هيكلها وهو من ادقّ ما صنع وهو محلّى بالرخام المجزّع المتناسق الشكل وفي جنبيه صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى وبعده عليهِ صلاة الله وسلامه وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان ويعقوب الرسول ومار يوسف ويوشع وجميعها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة . ورأينا بجانب الهيكل الى يسار الداخل من بابهِ الشمالي رخامة تدلّ على ان هناك قبر القديس افتيموس بطريرك اورشليم المتوفّى في سنة ١٧٢٢ ثم انتقلنا الى المكان المقدس على اليمين ولعله مكان العلّيقة المشتعلة التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن الكريم .

وعند دخولنا في هذا المكان المقدّس خلعنا احذيتنا احتراماً للمكان وتمثّلا بسيدنا موسى عليهِ السلام ويبلغ مسطح هذا المحل ثلاثة امتار ونصف عرضاً من الشرق الى الغرب وخمسة امتار طولاً من الشمال الى الجنوب وهو مفروش بالطنافس الفارسية وجدرانهُ منقوشة بالفسيفساء على ارتفاع متر ونصف ولهُ خارجة مثل القبلة في اتساع متر ونصف وهي مزينة بنوع من الرخام الجميل يقال انه اتي به من أفسس من الاناضول

وفي الكنيسة كثير من الصور المتقنة الصنع والهدايا النفيسة وقد صورنا — بعد استئذان الاب بوليكربوس — الكنيسة من الداخل وفيها القس والرهبان بثياب الصلاة الاحتفالية وكذلك مناظر مختلفة أخرى بداخل الكنيسة .

وللكنيسة على جوانبها ست عشرة صومعة أشبه بكنائس صغيرة

ثم خرجنا من حرم الكنيسة لزيارة باقي ملحقات الدير وقيل ان عددها اكثر من مائة وخمسين ما بين مخزن وغرف سكنى ومنافع مختلفة

ترجمة المونسنيور انطون مرقس

المرسل البطريركي اللاتيني والزائر الرسولي في القطر المصري

بقلم الخوري يوسف المشيتي

١

ان تراجم كبار الرجال هي من افضل الوسائل التعليم . واقيد المثاثل للتهذيب . على انَّ الكثيرين من عظماء اهل الارض يجهل الناس حق قدرهم . وينغل التاريخ ذكرهم كالمترجم الذي توخيت نشر اخباره فرأيتُ ان ابعث هذه البنفسجة العطرة من مدفنها بزوايا النسيان لتنمّ روائحها بين اوراق التاريخ فيُقتدى بمثلها ويُهتدى بتعاليمها

لم اكن اقف عند حدّ معرفتي بالطيب الذكر انطون مرقس ومعاشرتي اياه في اواخر سني حياته . بل استعنت بمن لازمهُ وعاشرهُ من أترابهِ وارفاقهِ مستفسراً منهم عما فاتني معرفتهُ من تفاصيل حياته . مُثنياً كل الثناء على حضرة نسيبهِ السيِّد يوسف مرقس الوكيل البطريركي حاضراً الذي أمدَّني بلمحة وجيزة كتبها حضرة الاب يوسف دعدوش احد تلامذة المترجم في اللغة الايطاليَّة استعنتُ بها بما خفيَ عليَّ من امره

وُلد المونسنيور انطون مرقس في اول اغوسطوس سنة ١٨٣٨ من ابوين فاضلين ينتميان الى اشراف الاسر اللاتينيَّة في القدس الشريف وعرفا بتمسكهما بالدين الكاثوليكي . فربّياه احسن تربية واشرباه منذ صغره حبَّ الفضيلة